

﴿ الجواب الشافي ﴾

« في إباحة التصوير »

(الفوتوغرافى)

﴿ استنباط ﴾

الطود الاعظم 'والهامم الانغم قدوة الملء الاعلام ونفوس

جهاذة الانام الاستاذ الكبير والعلم الشهير شيخنا

الشيخ محمد بنيت المطيعى الحنفى مفتى الديار

المصرية سابقا نفع الله تعالى به

الكبير والصغير

آمين

﴿ طبع على نفقة حضرة الاستاذ السيد أحمد الصديق النملى ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

إلى الطبعة الخيرية إدارة السيد محمد عمر الخشاب

حفظه الله ووفقه لما فيه الخير والصواب آمين

﴿ تأسست الطبعة المذكورة بأذن عمرة ١ سنة ١٣٠٢ هـ ﴾



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه
وسائر أتباعه وأحزابه ﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير الى عفو مولاه محمد
بجيت المطيع الحنفى غفر الله له ولوالديه ولشايخه ولاخوانه في الله قد
سأنى ولدا الشاب الذكى الزكى الصالح النقي الشيخ أحمد نجل الملامة الفاضل
ألورع الزاهد ضد يقضا في الله الأستاذ الكامل الشيخ محمد الصديق
القمارى من أفاضل علماء المغرب عما اذا كان التصوير الفوتغرافى جائزا
أو غير جائز واذا قلنا بمجوازه فما الفرق بينه وبين التصوير البدوى وطلب
منا الجواب ويان الحكم الشرعى بأوضح عبارة مع الدليل الشرعى عليه
فقلت وعلى الله اعتمدت * اعلم أنه قد ورد فى التصوير واقتناء الصورة
والعمود عليها أجادب كثيرة جدا منها ما رواه البخارى عن عائشة رضى
الله عنها قالت حسنت للنبي صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تمثيل كأنها

تمرقة فقام بين البايعين وجعل يتخير وجهه فقلت مالنا يا رسول الله قال ما بال
هذه الوسادة قالت هذه وسادة جملتها لتضطجع عليها قال أما علمت ان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة وان من صنع الصورة يعذب يوم القيامة
يقول احيوا ما خلقتم وما رواه عن ابن عباس يقول سمعت أبا طلحة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب
ولا صورة تماثيل وعن زيد بن خالد ان أبا طلحة حدثه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة قال بسر فرض زيد بن
خالد فمدناه فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير فقلت لعبد الله الخولاني
ألم يحدثنا في التصاوير فقال انه قال الا رقيا في ثوب الا سمعته قال لا قال
بلى فذكره اه وروى الترمذي بسنده عن عتبة انه دخل على أبي طلحة
الانصاري يموده فوجد عنده سهل بن حنيف قال فدعا أبو طلحة اناسا
يتزع نمطا تحته فقال له سهل لم تنزعه قال لان فيه تصاوير وقال فيه النبي
صلى الله عليه وسلم ما قد علمت قال سهل أو لم يقل الا ما كان رقيا في ثوب
فقال بلى ولكنه أطيب لنفسى وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
اه قال في عمدة القارى على البخارى أصل الرقم الكتابة والصورة غير
الرقم وقال ابن الاثير الرقم النقش والوثم اه ومن حديث الامش عن
مسلم قال كنا مع مسروق في دار يسار بن نمير فرأى في صفته تماثيل
فقال سمعت عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أشد
الناس عذابا يوم القيامة المصورون اه قال الميني والتماثيل جمع تماثيل

بكسر التاء وهو اسم من المثال يقال مثلث بالتخفيف والتثقيب اذا صورت
له مثالا وقيل لافرق بين الصورة والتمثال والصحيح أن بينهما فرة وهو
أن الصورة تكون في الحيوان والتمثال يكون فيه وفي غيره وقيل التمثال
ماله جرم وشخص والصورة ماكن رقبا أو تزويقا في ثوب أو حائط اهـ
ومن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور يمدحون يوم القيامة يقال لهم
أحبوا ما خلقتم ومن حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايب الا نقضه ومن حديث أبي
زرعة قل دخلت مع أبي هريرة دارا بالمدينة فرأى في أعلاها مصورا
يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن أظلم ممن
ذهب بخناق كخناق فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ومن حديث عائشة رضي
الله عنها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت بقراملي
على سهوة لي فيها تمائيل فلما رآه رسول الله هتكه وقال أشد الناس
عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت فجعلناه وادة أو وسادتين
قال العبي والقرام بكسر القاف وبالراء ستر فيه رقم وتقوش وقيل الستر
الريقن وقيل ثوب من صوف ملون يفرض في المودج أو ينطلى به والسهوة
الصفة وقيل غير ذلك ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت قدم النبي
صلى الله عليه وسلم من سفر وعلقت درنوكا فيه تمائيل فصرني ان
اترعه فترعته والدرنوك بضم الدال المهملة وسكون الراء وضم النون

وبالكاف ويقال درموك باليم بدل النون ضرب من الستر له خل وقيل نوع من البسط وقيل هو ثوب غليظ له خل اذا فرش فهو بساط واذا علق فهو سترو من حديث عائشة أيضا رضى الله عنها أنها اشترت تمرقة فيها تصاوير فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب ولم يدخل فقلت أتوب الى الله مما أذبت فقال ما هذه التمرقة قلت لتجلس عليها وتوسدها قال ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال أحيوا ما خلقتم وان اللائكة لا تدخل بيتا فيه الصور وأخرجه مسلم عنها وزاد فيه فأخذته فجعلته مرفقتين فكان يرتفق بهما في البيت ومن حديث أنس رضى الله عنه قال كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي وقد جموا كما في عمدة القاري بين هذا الحديث وحديث عائشة في التمرقة فان هذا الحديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم أقر وجود القرام وصلى وحديث عائشة يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل البيت الذي فيه الستر المصور حتى نزعته وقالوا في الجمع ان حديث عائشة يحمل على ان الستر كان فيه تصاوير ذوات الارواح وحديث أنس هذا محمول على ان الستر كان فيه تصاوير من غير ذوات الارواح وانما أمر بإمطته لان من الفقه التزام الخشوع وتفريغ القلب في الصلاة وترك التعرض لما يشغل المصلي عن الخشوع ودل حديث أنس على ان ما يمرض للشخص في الصلاة من الفكر في الدنيا لا يقطع صلاة وأقول لكن هذا الجمع لا يثبت على ما تقدم من ان الصحيح ان بين

الصورة والتمثال فرقا وهو ان الصورة تكون في الحيوان والتمثال يكون فيه وفي غيره ولا على القول ان التمثال ماله جرم وشخص والصورة ما كانت رقبا أو تزويقا في ثوب أو حائط فان ماعلى الستر لا يكون ذا جرم وشخص فتميز ان تكون رقبا أو تزويقا وهو مستثنى بنص الحديث المار وانما يتأتى على القول بعدم الفرق بينهما وان كلا من الصورة والتمثال يشمل ما يكون للحيوان وغيره وما يكون له جرم وغيره وما يكون رقبا وتزويقا وما لا يكون كذلك وهو خلاف الصحيح كما سبق وسيأتى لهذا بقية ومن حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فرأى عليه حتى اشتد على النبي صلى الله عليه وسلم ففرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه فمسكا اليه ما وجد فقال له انا لاندخل بيتا فيه صورة ولا كلب ومن حديث قتادة قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما وهم يسألونه ولا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سئل فقال سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ اه والمراد بنفخ الروح ايجاد الحياة المطلقة بأن ينفخ حتى يصير تلك الصورة حيوانا وهاك ما قاله العلماء في هذا قال ابن التين يريد كلب دار وأراد باللائكة غير الحفظة وكذا قال النووي ان هؤلاء هم الذين يطوفون بالرحمة والتبريك والاستمفار بخلاف الحفظة وقال الخطابي انما لم تدخل في بيت اذا كان فيه شيء من هذه مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور وامام ليس بحرام من كلب الصيد أو الزرع

أوالساشية والصورة التي تمتن في البسط والوسادة وغيرها فلا يمتنع دخول
 الملائكة بسببه وقال النووي الاظهر انه عام في كل كتاب وكل صورة
 ثم قيل سبب المنع من دخول الملائكة كونها ممصية فاحشة وكونها مضاهاة
 لخلق الله تعالى ومنها ما يعبد من دون الله وامتناعهم من الدخول في بيت
 فيه كلب كثرة أكله النجاسات ولان بمضاهيها يسمى شيطانا والملائكة
 ضدهم ولقبح رائحة الكلب والملائكة يكرهون الرائحة الكريهة ولانها ينهى
 عن اتخاذها مما لم يؤذن فيه فعوقب متخذها بحرامه دخول الملائكة بيته وصلاحها
 فيه واستغفارها له وتبريكها عليه ودفعا لأذى الشيطان قلت كل هذا في الكلب
 لا يشفي المايل ولا يروى الغليل وهذا الخنزير أسوأ حالا من الكلب مع انه ماورد
 فيه شيء وفي النجاسة هو أن نجس منه لانه نجس المين بالنص بخلاف الكلب فان في
 نجاسة عينه خلافا قال الخطابي المراد من الصور التي فيها الروح مما لم يقطع رأسه
 ولم يمتن بالوطء وفي التوضيح قال أصحابنا وغيرهم تصوير صورة الحيوان حرام
 أشد التحريم وهو من الكبائر سواء صنعه لامتتن أو لغيره فهو حرام بكل حال
 لان فيه مضاهاة لخلق الله تعالى وسواء كان في ثوب أو بساط أو دينار أو درهم
 أو فلس أو اناة أو حائط أو ما ليس فيه صورة حيوان كالشجر ونحوه فليس بحرام
 وسواء في هذا كله ما له ظل وما لا ظل له ويعناه قال جماعة العلماء مالك والثوري
 وأبو حنيفة وغيرهم وقال القاضي الا ما ورد في لعب البنات وكان مالك يكره شراء ذلك
 وكره القمود على شيء فيه صورة ولو كان يداس ويمتن لان صلى الله عليه وسلم أنكر
 على عائشة حين قالت لتجلس عليها وتوسدها وروى ذلك عن الليث بن سعد

والحسين بن يحيى وبمضى الشافعية وقال الطحاوى ذهب ذاهبون الى كراهة اتخاذ ما فيه الصور من الثياب ما كان يوطأ من ذلك ويمتنع وما كان منقوشا وما كان ملبوسا وكرهوا كونه في البيوت واحتجوا على ذلك بهذا الحديث وبحديث أبي هريرة القدي مضى في الباب السابق

وقال النكرمانى وقد دل حديث الباب على أنه لا فرق في تحريم التصوير بين ان تكون الصورة لها ظل أولا ولا بين ان تكون مدهونة أو منقوشة أو منقورة أو منسوجة خلافا لمن استثنى النسخ وادعى أنه ليس بتصوير وقال بعضهم وظاهر حديث عائشة والقدي قبله التعارض فإن الذي قبله يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استعمل السر الذي فيه الصورة بمدان قطع وعملت منه الوسادة وهذا يدل على أنه لم يستعمل أصلا قلت لا تعارض بينهما أصلا لأن هذا الحديث أخرجه مسلم أيضا من حديث عائشة والذي فيه جملة من مرقتين فكان يرتفق بهما في البيت وهذا يدل على أنه استعمل ما عملته منه وهما المرتقتان غاية ما في الباب إن البخارى لم يرو هذه التي زيادة والحديث حديث واحد وقد ذهل هذا القائل عارواه مسلم فقال بالتعارض وادعى بالوردى أن هذا الحديث ناسخ لجميع الأحاديث الدالة على الرخصة واحتج بأنه خبر والخبر لا يدخله النسخ ورد عليه ابن التين بأن الخبر إذا قارنه الأمر جاز دخوله النسخ فيه

وقال الخطابي الذي يصور أشكال الحيوان والنقاش الذي ينقش أشكال الشجر ونحوها قاتل أرجوان لا يدخل في هذا الوعيد وإن كان جملة هذا الباب مكرها وداخلا فيما يشغل القلب بما لا يعنى

وقال الطحاوى يحتمل قوله الارقيا في ثوب انه اراد رقا يوطأ ويمتنع كاللبسط
والوسادة وقالوا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان سترا ولم يكره ما يداس
ويوطأ وبهذا قال سعد بن أبي وقاص وسالم وعروة وابن سيرين وعطاء وعكرمة
وقال عكرمة فيما يوطأ من الصور هو آذن بها وهذا أوسط المذاهب وبه قال مالك
والثوري وأبو حنيفة والشافعي وانما نهى الشارع أولا عن الصور كلها وان
كانت رقا لانهم كانوا حديثي عهد بعبادة الصور فنهى عن ذلك جملة ثم لما تقرر
نهيهم عن ذلك أباح ما كان رقا في ثوب للضرورة الى اتخاذ الثياب وأباح ما يمتنع لانه
يأمن على الجاهل فمظيم كل ما يمتنع وبقي النهى فيما لا يمتنع اهـ

وأقول ما قاله الطحاوى من ان قوله الارقيا يحتمل انه اراد رقا يوطأ ويمتنع وما
قاله من ان النبي صلى الله عليه وسلم كره ما كان سترا الى آخر ما وقعوا به على هذا
الوجه يخالفه ما قدمناه من حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة وان زيد بن خالد
مرض فعاده بسر فوجد في بيته سترا فيه تصاوير فقال لعبد الله الخولاني ألم يحدثنا
في التصاوير فقال انه قال الارقيا الى آخر ما سبق فان هذا صريح في ان التصاوير
كانت في ستر وانها من جنس التصاوير التي يمتنعون انها منهى عنها وان عبد الله
الخولاني فهم انها داخله في معنى الزعم المستثنى وليست بما يمتنع كما ان قوله انما
نهى الشارع أولا عن الصور كلها وان كانت رقا لانهم الخ يدل صريحا على ان الزعم
من جنس الصور المنهى عنها واستثنى به ذلك وان كل ما كان في ثوب ونحوه فهو
مقيم وقد جاء في الاحاديث بلفظ تمثيل ولفظ تصاوير فيكون المراد بالتصاوير
ما هو أهم من ذى الجرم وغيره وكذا المراد بالتأثيل ما هو أهم أيضا ويكون قوله

وقد انما سخا للقرم مخرجا لما ليس بمحرم كما خرج ما فقد عضو الا يمشي بدونه بمحذوثة
آخر كما سيأتي وهذا يوافق القول بان التمثال ماله جرم وان الصورة ما كانت رقبا
أو تزويقا فان هذا القول يقتضي ان كل صورة ليست ذات جرم فهي رقم أو
تزويق وكتب ابن عابدين في حاشيته رد المختار على قول المصنف

(وكره لبس ثوب فيه تماثيل) عدل عن قول غيره تصاوير لما في المغرب الصورة
عام في ذى الروح وغيره والتمثال خاص بتمثال ذى الروح ويأتي ان غير ذى الروح
لا يكره اه وهذا الذي نقله ابن عابدين عن المغرب عكس ما قدمناه من ان الصحيح
ان الصورة خاصة بذى الروح والتمثال أعم ثم قال ابن عابدين قال القهستاني وفيه
اشعار بأنه لا يكره صورة الرأس كافي انخاذها وفيه خلاف كذا في المحيط قل في
البحر وفي الخلاصة وتكره التصاوير على الثوب صلى فيه أولا اه وهذه الكراهة
تحريمية وظاهر كلام التنويري في شرح مسلم الاجماع على تحريم تصوير الحيوان
وقال سواء صنعه لما يمتن أو لغيره فصنعه حرام بكل حال لان فيه مضاهاة خلق الله
تعالى وسواء كان في ثوب أو بساط أو دينار أو درهم أو اناة أو حائط أو غيرها اه
فيفني أن يكون حراما لا مكرها ان ثبت الاجماع أو قطعية الدليل بتواتره
وكلام التنويري في فصل التصوير ولا يلزم من حرمة الصلاة فيه بدليل ان
التصوير محرم ولو كانت الصورة صغيرة كالتي على الدرهم أو كانت في اليد أو كانت
مستورة أو مهانة مع ان الصلاة بذلك لا تحرم بل ولا تتركه لان علة حرمة التصوير
للمضاهاة لخلق الله تعالى وهي موجودة في كل ما ذكر وعلة كراهة الصلاة التشبه
وهي مفقودة فيما ذكرنا فغتم هذا التحريم اه وبناء على ذلك كله قال في التنوير

وشرحه وحواشيه ماملخصه وكره لبس ثوب فيه تماثيل ذى روح وان يكون فوق
 رأسه أى فى السقف أو بين يديه أو بحذائه يمنة أو يسرة أو يحمل سجوده تماثيل
 مرسوم فى جدار أو فى غيره أو مرفوع أو معلق ولو فى وسادة منصوبة بحيث
 لا توطأ ولا يتكأ عليها بخلاف ما اذا كانت الوسادة مثلامفر وشدة فى الهداية
 ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة أو على بساط مفروش لا يكره لانهما تداس وتوطأ
 بخلاف ما اذا كانت الوسادة منصوبة أو كانت على الستر لانهما تعظيم لها اه
 واختلف فيما اذا كان التمثال خلفه والاظهر الكراهة لكن فيها فيه أيسر لانه
 لا تعظيم فيه ولا تشبيه قاله فى المراج وفى البحرة قالوا أو أشدها كراهة ما يكون على
 القبلة أمام المصلى ثم ما يكون فوق رأسه ثم ما يكون عن يمينه ويساره على الحائط
 ثم ما يكون خلفه على الحائط أو الستر اه قالت وكأن عدم التعظيم فى التى خلفه وان
 كانت على حائط أو سترا فى استدبارها استهانة لها فيعارض ما فى تعليقها من
 التعظيم بخلاف ما على بساط مفروش ولم يسجد عليها فانهما مستهانة من كل وجه وقد
 ظهر من هذا ان علة الكراهة فى المسائل كلها اما التعظيم أو التشبيه على خلاف
 ما يأتى ولا يكره اذا كانت تحت قدميه وكذا لو كانت على بساط يوطأ أو مرفقة
 يتكأ عليها كما فى البحر والرفقة وسادة الاتكاء كما فى المغرب وكذا لا يكره اذا
 كانت فى محل جلوسه لانها مهانة أو كانت فى يده وعبارة الشئ بدنه لانها مستورة
 بشيابه فى المبارة الاولى اشكال وهوانه اذا كانت فى يده تمنه من سنة الوضع وهو
 مكروه بغير الصورة فكيف بها اللهم الا أن يراد أن لا يمسكها بل تكون ملقاة
 بيده ونحو ذلك كذا فى شرح النية وأراد بنحو ذلك ما لو كانت مرسومة فى يده

وفي النراج لا تكره امامة من في يده نساو ير لانها مستورة بالثياب لا تستبين
فصارت كصورة نقش خاتم اه ومثله في البحر عن المحيط وظاهره عدم الكراهة
ولو كانت بالونهم وبقيدهم نجاسته كما أوضحناه في آخر كتاب الانجاس فراجحه
ولا نكره اذا كانت على خاتمه بنقش غير مستبين قال في البحر ومقاده كراهة
المستبين لا المستتر بكيس أو صرة أو ثوب آخر وأقره المصنف وذلك بان صلى ومعه
صرة أو كيس فيه دنائير أو دراهم فيها صور صفار فلا تكره لاستتارها كما في
البحر ومقتضاه انها لو كانت مكشوفة تكره الصلاة مع ان الصغيرة لا تكره
الصلاة مهما لم يكن يكره كراهة تنزيهه جمل الصور في البيت كذا في النهر والصغيرة
هي التي لا تبين تفاصيل أعضائها للناظرة إنما هي على الارض ذكره الحلبي وهذا
الذي قاله أضيف مما في القهستاني حيث قال لا تبدل للناظر الا بتبصر ببلغ كافي
الكرمانى أو لا تبدل له من بعيد كافي المحيط ثم قال لكن في الخزانة ان كانت
الصورة مقدار طير تكره وان كانت أصغر فلا وهذا يفيد انها اذا كانت أصغر من
انطير لا تكره ولو بدت تفاصيل أعضائها للناظرة إنما هي على الارض أو بدت
للناظر بتبصر غير بليغ أو كانت قريبة فهو مقابل لكل ما تقدم وكذا لا تكره اذا
كانت مقطوعة الرأس أو الوجه أو ممحوة عضوا لا تعيش بدونه وسواء كان من
الاصل أو كان له رأس وحى وسواء كان القطع بخيط خيط على الرأس حتى
لم يبق له أثر أو بطنه بمغرة أو بنحته أو بنفسه لانها لا تميد بدون الرأس عادة
وإنما قطع الرأس عن الجسد بخيط مع بقاء الرأس على حاله فلا ينفى الكراهة لان من
الطهور ما هو مقطوع فلا يحق القطع بذلك وقيد الرأس لانه لا اعتبار بإزالة

الحاجبين أو المينين لأنها تعبد بدونها ولا اعتبار بقطع اليدين أو الرجلين كذافي
 البحر وهل مثل مجموع لا تمش بدونه مالمو كانت مثقوبة البطن مثلاً الظاهر أنه
 لو كان الثقب كبيراً يظهر به نقصها فتم والا فلا كالمو كان الثقب لوضع عصا
 تمسك به كمثل صور الخيال التي يلعب بها لأنها تبقى صورة تامة تأمل اه وأقول
 الظاهر أن يقال إن كان الثقب بحيث لا تمش معه فلا كراهة والا كره كجوه
 ظاهر فإن قيل إن كانت علة كراهة الصلاة في الأحوال السارة هي كون المحل الذي
 يقع فيه الصلاة لا تدخله الملائكة لأن شرب البقاع بقمة لا تدخلها الملائكة ينبغي أن
 تنكره الصلاة ولو كانت الصورة مهانة ونحو ذلك لأن الصورة في قول جبريل عليه
 السلام لا تدخل بيتانيه كآب ولا صورة وقعت تنكرة في سياق النفي فتم وإن كانت
 العلة هي التشبه بمباداتها فلا تنكره إلا إذا كانت أمامه لا فوق رأسه والجواب إن
 العلة هي الأمر الأول وأما الثاني فيفيد أشدية الكراهة غير أن عموم النهي للذكور
 مخصوص بنير المهانة لا روى ابن حبان والنسائي (استأذن جبريل عليه السلام
 على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادخل فقال كيف أدخل وفي بيتك ستر
 فيه تصاوير فإن كنت لا بد فاعلا فاقطع رأسها واقطعها وسائد أو اجعلها
 بسطاً)

فتم رد على هذا ما إذا كانت على بساط في موضع السجود فقد مر أنه يكره مع أنها
 لا تمنع دخول الملائكة وليس فيها تشبه لأن عبدة الأصنام لا يسجدون عليها بل
 يمشون عليها ويتوجهون إليها إلا أن يقال فيها صورة التشبه بمباداتها حل القيام
 ولو كره والتعظيم لها أن يسجد عليها اه ملخصاً من الحلية والبحر

قال ابن عابدين الذي يظهر من كلامهم ان العلة اما التعظيم أو التشبه كما قدمناه
والتعظيم أعم كالمكانت عن يمينه أو يساره أو موضع سجوده فإنه لا تشبه فيها بل
فيها تعظيم وما كان فيه تعظيم وتشبه فهو أشد كراهة ولهذا تفاوتت رتبها كما مر
وخبر جبريل عليه السلام ممثل بالتعظيم بدليل الحديث الآخر وغيره فعدم دخول
الملائكة أنما هو حيث كانت الصورة معظمة وتعليل كراهة الصلاة بالتعظيم
أولى من التعليل بعدم الدخول لأن التعظيم قد يكون عارضا لأن الصورة إذا كانت
على بساط مفروش تكون مهانة لا تمنع من الدخول وعلى هذا الوصل على ذلك البساط
وسجد عليها تنكره لأن فعله ذلك تعظيم لها والظاهر أن الملائكة لا تمتنع من
الدخول بذلك الفعل العارض وما في الفتح عن شرح عتاب من أنها لو كانت خلفه أو
تحت رجله لا تنكره الصلاة ولكن تنكره كراهة جعل الصورة في البيت للحديث
فظاهره الامتناع من الدخول ولو مهانة وكراهة جعلها في بساط مفروش وهو خلاف
الحديث المخصص بكلمة اه وأقول مر حوا بأنه يكره ان يصلي على ما فيه صورة
مسجد على الصورة ولا وقيد هافي الجامع بأن تكون في موضع سجوده فان كانت في
موضع قيامه وقعوده لا يكره لما فيه من الاهانة ووجه ما في الاصل وهو الاول أن
المصلي معظّم أي ان السجادة التي يصلي عليها معظمة فوضع الصورة فيه تعظيم لها
حيث كانت منه بخلاف وضعها على البساط الذي لم يبد للصلاة اه وهذا يدل على
ما ظله ابن طابدين من أن العلة في الكراهة اما التعظيم أو التشبه واذن تأملت لا نجد
خلافا بين ما في الجامع وما في الاصل وكلامهم من كتب الامام محمد وكتب ظاهره
الرواية وذلك لأن ما في الجامع أنما هو في البساط الذي لم يكن معه الصلاة فتكره

للصلاة إذا كانت الصورة في موضع سجوده لا إذا كانت في غيره وما في الأصل إنما هو في البساط الذي أعد للصلاة فإن وضه ما فيه تمظيم لها وهذا ظاهر جدا من بيان وجه ما في الأصل

واختلف المحدثون في امتناع ملائكة الرحمة بمس على النكدين فنفاه عياض وأثبتته النووي قال عياض لأن الأحاديث مخصصة بكفى البحر وهو ظاهر كلام علماء الحنفية فإن ظاهره أن ما لا يؤثر في كراهة الصلاة لا يكره اتخاذها وصرح في الفتح وغيره بأن الصورة الصغيرة لا تسكره في البيت قال وقد نقل أنه كان على خاتم أبي هريرة ذباثان اه ولو كانت تمنع دخول الملائكة لكره اتخاذها في البيت لأنه يكون شر البقاع وكذا للمهانة كما هو صريح قوله في الحديث المار أو أقطعها وسائد أو اجعلها بسطا وإماما من شرح عتاب فقد علمت ما فيه هذا كله في اقتناء الصورة وأما فصل التصوير فنير جائز مطلقا لأنه مضاهاة لخلق الله كما هو في آخر حظر المجتبى عن أبي يوسف يجوز بيع اللعبة وإن بلبسها الصبيان اه وفي تفسير اللومى عند قوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) التماثيل الصورة شبيهة بخلق من مخلوقات الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به وقال في تفسير قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ) قال الضحاك كانت صور حيوانات وقال الرغزبي صور الملائكة والأنبياء والعلماء كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام نيراها الناس فيمبدون نحو عبادتهم وكان اتخاذ الصور في ذلك الشرع جائزا كما قال الضحاك وأبو المالية وأخرج المحكم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس أنه قال في الآية اتخذ سلطان عليه السلام

تمائيل من نحاس فقال يارب انفخ فيها الروح فانه أقوى على الخدمة فنفخ الله فيها
 الروح فكانت تخدمه وهذه من المحبب المحباب ولا ينبغي اعتقاد صحته وما هو الا
 حديث خرافة وأما ما روي من انهم عملوا له عليه السلام أسدين في أسفل كرسيه
 ونسرين فوقه فاذا أراد ان يصمد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله
 النسران باجنحتيهما فأمر غير مستبعد فان ذلك يكون بالآلات تتحرك عند الصمود
 والقعود فتتحرك الذراعين والاجنحة وقد انتهت صنائع البشر الى مثل ذلك في
 الغراب وقيل التماثيل طلاسهم فتعمل تماثالا للتمساح وللنميمة وللبعوض فلا يتجاوز
 المثل به ما دام في ذلك المكان وقد اشتهر عمل نحو ذلك عن الفلاسفة وهو مما لا يتم
 عندهم الا بواسطة بعض الاوضاع الفلسفية وعلى الباب الشهير باب الطلسم من
 أبواب بغداد تماثيل حية يزعمون انه لمنع الحيات من الايذاء داخل بغداد ونحن
 قد شاهدنا صارا انا سالتهم الحيات فمنهم من لم يتأذ منهم من تأذى يسيرا ولم
 نشهد موت أحدهم من ذلك وقلمنا يسلم من لسمته خارج بغداد لكن لا نعتقد ان
 ذلك التمثال مدخل في هذا كره ونظن ان ذلك لضمف الصنف الموجود في بغداد
 من الحيات وقلة شره بالطبيعة وقيل كانت التماثيل صور شجر أو حيوانات مخنوفة
 الرأس مما جوز في شرعنا ولا يحتاج الى ان تمام ذلك الا اذا صح فيه نقل فان الحق
 حرمة تصوير الحيوانات كاملا لكن لافي ذلك الشرع وانما هي في شرعنا ولا فرق
 عندنا بين أن تكون الصورة ذات ظل وأن لا تكون كذلك كصورة الفرس
 المنقوشة على كاهن أو جدار مثلا وحكي في الهداية ان قوما أجازوا التصوير
 وحكاه النحاس أيضا وكذا ابن الفرس واحتجوا بهذا الآية وأنت تعلم انه ورد في

شرعنا من شديد الوعيد على المصورين ما ورد فلا يلتفت الى هذا القول ولا يصح
 الاحتجاج بالآية وكأنها انما حرمت التماثيل لانه يمرور الزمان اتخذها الجملة مما
 يبسدون وخطوا وضمها في المابد لذلك فشاعت عبادة الاصنام وسد الباب التشبيه
 بمخذى الاصنام بالكيفية اه وانما لم يصح الاحتجاج بالآية على جواز التصوير
 لان القاعدة الاصولية ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا قص علينا ولم يرد في شرعنا
 ما يخالفه على قول أو اذا ورد في شرعنا ما يقرده على قول آخر وهنا قد ورد في شرعنا
 ما يخالفه من تشديد الوعيد على المصورين كما علمت من الأحاديث المارة فتلخص من
 كل ما قدمناه ان الكلام في أربعة مقامات المقام الاول في دخول الملائكة بيتا فيه
 صورة أو كلب وقد علمت ان الجميع متفقون على ان المراد منهم غير الحفظة وانهم هم
 الذين يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار وانهم اختلفوا بعد ذلك ففرق
 كالخطابي ومن واقفه قالوا انها لا تدخل بيتا فيه شيء مما يحرم اقتناؤه من كلب أو
 صورة وامام لا يحرم كسكيب الصيد والزرع والساشية والصور الممتحنة في البسط
 والوسائد والتي فقدت عضو الا تميش بدونه فلا يمنع دخول الملائكة بسببه والى
 هذا ذهب عامة الحنفية عملا بما رواه ابن حبان والنسائي من الحديث السابق
 المختص لمسموم النص وان النووي قال لا يظهر انه عام في كل كلب وصورة ومبني
 هذا الخلاف اختلافهم في سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه كلب أو صورة
 فالفرق الاول ومنهم الخطابي يقول أن السبب هو ارتكاب المصيبة باقتناء ما منع
 الشارع اقتناؤه فيختص ذلك بما حرم اقتناؤه والفرق الثاني ومنهم النووي
 يقولون ان وجود الكلب أو الصورة في البيت مانع من دخول الملائكة سواء جاز

الاقتناء ككلب الزرع أو المشاة ونحو ذلك وكالصو والمهنة أما بكونها في البسط
 أو الوسائد أو لكونها قد دفعت عضو لا تميز بدونه أو لم يحز ككلب الدار
 والصورة التي يحصل تعظيمها أو التشبه بمادة الصور ويلزم الفريق الأول أن يقول
 بتخصيص الأحاديث التي وردت عامة في ذلك مما ورد منها خصصا لمسمومها كما
 تقدم ويلزم الفريق الثاني أن يقي النصوص على عمومها ومما قاله الفريق الثاني
 يصلم أنه لا يلزم من امتناع دخول الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب أن يكون اقتناء
 الصورة أو الكلب محرما وعلى ذلك لا يلزم من امتناع جبريل عليه السلام من دخول
 بيت النبي صلى الله عليه وسلم لوجود الصورة بالقرام الذي كان معلقا على باب بيته
 ونحوه أن يكون اقتناء الصورة محرما وإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما هتك الستر
 نارة وأمرها بتره نارة وبقطعه نارة لأنه يمنع دخول الملائكة عنده لا لأن الاقتناء
 حرام فلا تدل هذه الأحاديث على أن اقتناء الصور التي لا ظل لها محرمة و غضب النبي
 صلى الله عليه وسلم إنما هو لاجل امتناع جبريل عليه السلام عنه صلى الله عليه وسلم
 لأن جبريل هو رسول الوحي إليه من ربه تعالى لا لأن اقتناء الصورة على هذا الوجه
 محرمة بل يكون مكروها كراهة تنزيه فقط لمنعه دخول ملائكة الرحمة ويدل لهذا
 أن أشد الوعيد الذي جاء في الأحاديث إنما توجه للمصورين الذين يصنعون
 الصور وأنهم هم الذين يمدحون فيقال أحيوا ما خلقتم ولم تنعرضوا لحديث فيما أعلم
 إلى شديد الوعيد إلى من اقتنى الصور التي لا ظل لها
 للقيام الثاني مقام الصلاة في الثياب التي فيها التصاوير وعلى البسط التي فيها ذلك
 وقد علمت حكمه أيضا مفصلا وأنه لا يلزم من حرمة فعل التصوير حرمة الصلاة في

الثوب الذي فيه الصورة وعلى البساط الذي فيه الصورة لان علة حرمة النضو يرمي
مضاهاة خلق الله وعلة كراهة الصلاة هي تعظيم الصورة والتشبه بمباداة غير الله
تعالى

المقام الثالث مقام اقتناء الصورة وقد علمت أن حكم اقتنائها حكم الصلاة فكل موضع
لأنكره الصلاة مع الصورة كذلك لا يكره اقتناؤه هافيه كما فصلناه

للمقام الرابع وهو المقصود بالذات وقد علمت أن ابن عابدين قال إن ظاهر كلام النووي
أنه حرام بالاجماع مطلقا سواء صنعها من ذهب أو من غيره وسواء كانت الصورة
صغيرة أو كبيرة وسواء كان لها ظل أو لا ظل لها لكن قول الخطابي الذي قدمناه
أن المصور الذي يصور أشكال الحيوان والنقش الذي ينقش أشكال الشجر فأنى
أرجوان لا يدخل في هذا الوعيد وان كان جملة هذا الباب مكرها وداخلا فيها
يشمل القلب بما لا يمتنى اهـ

يمنع القول بالاجماع على الإطلاق بل يقيد ذلك بالاجماع على فرض صحة نقله بغير
المصور الذي يصور أشكال الحيوان وتصوير أشكال الحيوان معناه صنع صورته
بدون أن يكون لها ظل ولا جرم وكذلك ما قدمناه عن اللومى من أن مكيا حكي
عن قوم أنهم يقولون يجوز التصوير وكذلك حكاه النحاس وابن النرس بمنع
من وجود الاجماع على حرمة التصوير في كل صورة وان كان هذا القول لا يلتفت
اليه وان الآية لا تدل عليه لكن وجوده يمنع انمقاد الاجماع لان كل واحد من
المتخالفين يستمدان مذهبه صوابا يحتمل الخطأ وان مذهبه غيره خطأ يحتمل
الصواب خصوصا وان كلام النووي ليس نصا مريحا في نقل هذا الاجماع
وأنت تعلم الطرق التي دونها علماء الأصول في نقل الاجماع وإنه كقول الأحاديث

فلا يكفى في نقله كونه ظاهر كلام النوى فقط وعلى كل حال فذهب مالك والثوري
وأبي حنيفة وغيرهم من جماعة العلماء جرمه تصوير الحيوان أشد
التحريم وأنه من الكبائر سواء صنعه لسانهم أو لغيره كما قدمناه من التوضيح
إذا تقرر هذا فنقول إن آلة حرمة التصوير على ما تقدم هي مضاهاة خالق الله تعالى
وذلك لأنه معنى التصوير هو إيجاد الصورة بمعنى أن الصور يحدث صورة حيوان
يفسده وصنعه حتى بذلك يكون مضاهيا لخلق الله ويعذب يوم القيامة ويقال انفع
فيها الروح وليس بنافع أو يقال لهم احيوا ما خلقتم وحينئذ لن ينظر فيما يفعله بعض
الناس في عصرنا من أخذ صور الحيوانات من الانامى وغيرهم بالآلة الهامة
الفوتوغرافيا إن كان فيه معنى التصوير أو ليس فيه معنى التصوير وهل توجد فيه آلة
التحريم المذكورة أو لا توجد فنقول لا شبهة فيه أن هذا الفعل إنما يحدث
في عصرنا هذا ولم يكن موجودا ولا معروف في عصور السابقين من القدماء
ولا كان قد أطلعت كتبهم أنه لا يمكن وجود حادثة تحدث في دار التكليف أى أن
تنفخى الأولاد كما نرى يؤخذ من شرعنا وأذ ذلك أما بان ينظر على حكمه
الصاف أو يرجع فيه إلى التواعد التى قررها الله تعالى فما أخذوا من الكتاب
والسنة وقد علمت أن آلة التحريم المذكورة منصوصة في الأحاديث التى وردت
بتحريم التصوير فنقول إن أخذ الصور بالآلة المذكورة على ما علمناه من الثقات
في ذلك أنه عبارة عن بصائر الخلق يعارضها خصوصية مملوءة لا رايها ومن المعلوم
في كيفية حدوث الخلق أن كل جسم كثيف إذا قبل جرما منيرا حدث للجسم
الكثيف ظل في الجهة الباقية للجسم المنير من الملامح الشاهد الذى لا شك فيه أن

الشمس اذا كانت في جهة المشرق فاظلال جميع الاجسام الكشيفية التي تقابلها
تتمدد الى جهة المغرب فاذا سارت الشمس في جهة المغرب تمحوت الاظلال الى جهة
المشرق وان الشمس اذا طلعت ووقع ضوءها على تلك الاجسام حصل لها
الاظلال فلولا الشمس ووقع ضوءها على الاجرام لساءت للظل وجود ولا
ماهية ومن ذلك علمنا ان الظل انما يحمد الله تعالى اذا وقع ضوء جرم منير على جرم
كثيف فوجود الاظلال كلها بهذه الواسطة انما هو من الله تعالى بدون ان يكون
للمبادي ذلك صنع ومدخل اضلا ويدل لذلك قوله تعالى (ألم رآى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله سا كناتم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضايسر)
فان الظاهر من قوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضايسر
ان المراد بالظل ما يحدث من مقابلة الاجرام الكشيفية للشمس فمعنى الآية والله اعلم
لو لم تنظر اى تشاهد وتفكر الى صنع ربك كيف انشأ وأوجد ظل كل مظل كان
عند ابتداء طلوع الشمس يمتد الى ما شاء الله تعالى كما اختاره شيخ الاسلام وهو
الظاهر من الآية كما قدمناه فان الظاهر من جعل الشمس دليلا على الظل انه تعالى
جعل طلوع الشمس دليلا على ظهور الظل للحس أو دليلا على وجوده أى علته
لان وجوده انما هو بحركة الشمس الى الافق وقربهامنه عادة وهو الذى اختاره
الارازى والطبرى وغيرهما والظاهر ايضا من قبضه الظل ايضا ان الله به بدأ انشائه
ممتدا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه وأبقاعه كذلك ومحوه قليلا قليلا حسب
سير الشمس وكرية الارض والظل على هذا شامل لظل الشاخص من جبل
ونحوه وشامل للظل الذى يحدث بين الطلوع بين لان كلامهم ما ناشى من جرم

كثيف يقابل ضوء الشمس غير ان الجرم الذي نشأ عن الظل الثاني هو جرم الارض الكروى وعلى كل حال فإزالة كل من الظلين لا تكون دسمة واحدة بطول الشمس في الانق وذلك لسكروية الارض والرادان ذلك باعتبار أهل كل ما نقى لا باعتبار أهله جميع الا فاق في وقت واحد لان جهات الكرة الارضية بالمشاهدة مختلفة فلا يكون بل عند قوم يكون نهرا عند آخر بن بل مامن لحظة من لحظات الزمن الا وهي طلوع شمس لقوم غروب لاخرين وهكذا اخلاقا بل ادعى انه هذا ظاهر على الكل بالمعنى الاول دون الثاني وعلى كل حال فلاية دالة على ان موجود الخلق بجميع أنواعه هو الله وحده بدون مدخل للخلق اذا تقرر هذا وعلمت ان أخذ الله ورثا فو تدرافيا ليس الاحبس الخلق الثاني بمخاق الله تعالى من مقابلة الاجسام المظلمة لثبوت ان أخذ الله ورثا على هذا الوجه ليس ايجاد الصورة بمعنى التصور بل بمعنى شرعاها وايجاد الصورة ومعناها به ان لم تكن فلم يكن ذلك الاخذ تصورا أصلا وليس فيه معنى التصور والمضاهاة طابق الله تعالى وانما هو منع للظل الذي خالق الله تعالى من زواله اذا زات مقابلة الجسم الكشيف للظل للجرم النير وجعل ذلك الخلق الذي خلقه الله متمم الوجود لا ترى انه يجوز اقتناء نفس جنه الحيوان اذا حنطت وماتت لها الوسايط التي تحمها من البلاء والتلفن كما انه يجوز ان يفقد الانصاف امام صرا ما شاء ان يفهم فيكمس ظله فيها فيلوفر ضئان آخر حبس هذا الخلق الذي انكمس بالمرآة فيها بوسائط وصلته لذلك وجعله مستمرا الوجود في المرآة بحد زوال وقوف ذلك الانسان امام المرآة أي يمكن لأحد أن يقول ان هذا من صور وهذا الخلق وأوجه موصفه بهذا لم يكن

مصنوع على انك قد علمت ان الخطاني قال ان المصور الذي يصور شكل الحيوان
فاني ارجوان لا يدخل في هذا الوعيد وما ذاك الا لان مصور شكل الحيوان
لا يوجد صورة الحيوان بل انما يرسم شكله وصورة والصورة التي على هذا
الوجه قد فقدت أعضاء كثيرة لا تمشي بدونها بل هي فاقدة للجرم فليست هي صورة
الحيوان التي يكلف مصورها يوم القيامة نفخ الروح فيها وليس فيها نافع لان
الظاهر ان الصورة التي يقال ماذكر هي الصورة المجسمة ذات الظل التي لم تفقد
عضو لا تمشي بدونه حتى تكون قابلة بذاتها لنفخ الروح فيها فيكون عجز المصور
عن النفخ راجعا اليه لا لعدم قابلية الصورة للحياة وعلى كل حال فخذ الصورة
بالقوت رافيا الذي هو عبارة عن حبس الظل بالوسائط المعلومة لارباب هذه الصناعة
ليس من التصوير المنهي عنه في شيء لان التصوير المنهي عنه هو ايجاد صورة وصنع
صورة لم تكن موجودة ولا مصنوعة من قبل يضاهي بها حيوانا خلقه الله تعالى
وليس هذا المعنى موجودا في أخذ الصورة بتلك الآلة سواء قلنا كما هو الراجع ان
التصوير المنهي عنه شامل لايجاد كل صورة وصنمها لافرق في ذلك بين ذات الظل
وما ليس لها ظل الخ ما سبق أو قلنا كما هو قول آخر ان التصوير المنهي عنه خاص
بالصور ذات الظل الكاملة التي لم تفقد عضو لا تمشي بدونها ما تصوير ما لا ظل له
ولو كاملا وتصوير ما له جرم وظل ولكن فقد عضو لا تمشي بدونه فلا يمد تصويرا
منها عنه لان ما لا ظل له داخل في الرقم وهو مستثنى من النهي وان تجریم ما لا ظل له
كان في الوقت الذي كانوا فيه حديثي عهد بعبادة الصور ثم لما تقرر نبه به بمد ذلك
المستثنى ما كان رقبا كما تقدم هذا مارا بناه في هذا الموضوع أخذ من النصوص

السارة ومن أقوال العلماء فإن كان صواباً فهو من الله تعالى ومن نسمه علينا التي
نمجز عن شكرها ونرجو منه تعالى أن يجعل عجزنا عن شكرها شكرامقبولا
لديه وإن كان خطأ فهو منا ونستغفر الله منه أنه غفور رحيم ولا يكلف الله نفساً إلا
وسمها وإنى أرجو منه تعالى أن يكون صواباً عنده كما هو صواب عندي فيما أعتقد وعلى

كل حال فاني قد بحث الباب لأولى الرأي الناظرين في العلوم الشرعية

الواقفين على الآيات والاحاديث والقواعد التي وضعها العلماء

لاستنباط الاحكام منها والله الموفق للمهم

لصواب انه الكريم الوهاب

وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله

وصحبه

وسلم

﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب ﴾

ص	س	خطأ	صواب
١٠	١	للقوم	للمعوم
١٦	١٨	وحكى في الهداية	وحكى مكي في الهداية